الجيش فى السينما المصرية

ثلاث رؤى متقاربة

محمود قاسم

obeikandl.com

obeikandl.com

حين تنتصر الجيوش تزدهر الشعوب:

حدث هذا منذ نصف قرن بالكامل فى عام ١٩٦٣ فى احدى القصص المرسومة التى كانت تنشر سلسلة فى مجلة « سمير « أن حاول مخبر صحفى معرفة سر «الشبح» الذى يعيش فى الأدغال وفكر السشبح ان يأمن فضول هذا الشاب فأسند اليه مهمة، وقام بتجنيده، ونجح فى أن يجعله واحدا منه ..

نعم إنه التجنيد، الذى يجعل المرء يشعر بالولاء الشديد لهذه الأيام التى قضاها فى الجيش، أو كما يسمى المجندون تلك التجربة أنها .. «القروانة» التى جمعت امجنديين معا. فى السراء والضراء .. لم يحس بهذه المتعة سوى من قضى بالجيش فترة أبرز ما يقال أنها الأنتماء ..

الذين عرفوا أهميةالتجنيد، هم الذين يستعيدون أيامهم هناك حينما يشاهدون الافلام التى تتحدث عن الحياة العسكرية، وقد بدأذلك فى مسند مختصر، لكنه يحمل المزيد من المعانى فى فيلم . سواق الأتوبيس . لعاطف الطيب عام ١٩٨٤، حين التقى أصدقاء «القراونة» بعد نهاية الحياة العسكرية بسنوات قليلة فى منطقة الهرم على خلفية موسيقية عسكرية

قبل ثورة يوليو١٩٥٢، لم تكن هناك أفلام ذات أهمية، تتكلم عن الحياة العسكرية، أو عن رجال القوات المسلحة هناك أفلام مثل قلبى وسيفى، و «تحت السلاح» و «فتاة من فلسطين» لكن ما ان قامت الثورة، حتى امتلأت الشاشات بقصص البطولات لرجال القوات المسلحة، فى البداية شاهدنا العديد من الأفلام حول حرب فلسطين، وفى عام ١٩٥٥، رأينا قصة الثورة كاملة، وبشل متخيل فى فيلم «الله معنا» لأحمد بدر خان، وهو ايضا فيلم رأينا فيه كيف عانى رجال الجيش المصرى ما حدث فى مايو ١٩٤٨ على جبهة القتال بين الجيش المصرى وجيش الصهاينة ..

فى هذه الأفلام بدأت السينما تبرر الهزيمة التى لحقت بالجيوش العربية، خاصة فى مصر، وذلك من خلال الحديث حول الاسلحة الفاسدة

هذه القضية، كما قبل، كانت سببا للهزيمة، على المستوى الحربى وكانت من الأسباب المباشرة لقيام ثورة يوليو، بإعتبار أن جمال عبد العناصر، ورفاقه كانوا من المشاركين فى حرب فلسطين، لذابدأت أحداث مايو ١٩٤٨ حدثا رئيسيا فى كافة الأفلام التى تناولت قيام الثورة، ومن هذه الأفلام .. «أرض الأبطال» نيازى مصطفى ١٩٥٣، و «الله معانا» لبدرخان ١٩٥٥ و «رد قلبى» لعز الدين ذو الفقار ١٩٥٨ و «نهر الحب للمخرج نفسه عام ١٩٦٠» و «طريق الابطال» «لمحمود اسماعيل»١٩٦٠ و «من أحب» إخراج ماجدة عام ١٩٦٥، و «الأقدار الدامية» لخيرى بشارة عام ١٩٨١ بالاضافة إلى أفلام عديدة عن فلسطين مثل «أرض السلام» لكمال الشيخ ١٩٥٧

كل هذه الافلام دارت أحداثها فى الجيش المصرى، وحاولت تنزيه هذا الجيش من الهزيمة فى حرب فلسطين . ففيلم «أرض الأبطال» تم إنتاجه فور قيام الثورة، وتقوم فكرته الأساسية حول رجل مرموق قام بتوريد الأسلحة الفاسدة إلى الجيش، وكان الثمن أن ابنه قد أصيب فى الحرب من الأسلحة نفسها . وهذه الفكرة سوف تتكرر بعد ذلك فى بقية الأفلام المذكورة، فالضابط الشاب، (جمال فارس) مؤمن بقضية وطنية، بينما الأب «عباس فارس» رجل سياسى وفاسه، وفى مدينة غزة يلتقى الابن المجند مع فتاة فلسطينية «كوك» ويتحابان، وفى الوقت نفسه يقوم الأب بتوريد الأسلحة الفاسدة الى الجيش، تكون سببا فى إصابة الابن الذى يفقد بصره، وتقف الفتاة الفلسطينية إلى جوار جديها، ويعلم الأب بما فعلته الأسلحة الفاسدة ويصاب بالحزن، ويقرر الأنتحار ى انتقاما لما ارتكبه

الفيلم هنا يبرئ، ويبرر هزيمة ١٩٤٨ التى بها الجيش، وليست هناك اشارة الى أى نوع من فساد الأسحلة قد حدث، وإن كان التاكيد أن السلاح بدلا من أن ينطلق فى صدور العدو فانه ينفجر فى حامله، وسبب العمى لهذا المحارب، مثلما سوف يبتر يد الضابط فى فيلم الله معنا ويقتل «خالد» فى شهر الحب ..

نعم، لقد فقد الضابط ذراعه أثناء الحرب، بسبب السلاح الفاسد فى «الله معنا»، هذا الضابط أحمد يعرف أن عمه الباشا هو الذى بتوريد السلاح إلى الجيش، لذا، فإنه يطلب من ابنة العم نادية أن تبحث فى أوراق أبيها عن دليل يؤكد قساوة هذا الضابط هو واحد من الضباط الأحرار الذين يصنعون الثورة، وقد تكرر الموضوع نفسه فى فيلم «رد قلبى» الذى تدور أحداثه بين عامى ١٩٣٦ ،١٩٥٢، وقد تم تصويره فى ثكنات الجيش بين عدة مواقع، حول الضابط «على» منذ أن التحق بالكلية الحربية، وحتى شارك فى الثورة، وهذا التاريخ هو أيضا الذى دارت فيه أحداث الجزء الأول من فيلم «جمال عبد الناصر» إخراج أنور قوادرى عام ١٩٩٧. ففى هذه الأفلام رأينا كيف يعيش الضباط وكيف يعتنقون الأفكار، وتكون لهم رؤى سياسية، وإذا كان عبد الناصر قد عرفنا سيرته العسكرية فى فيلم قوادرى، فإن أحمد فى «الله معنا» هو صورة من عبد الناصر، خاصة فى الشكل الخارجى ..

والجيش فى فيلم «رد قلبى» لعب دورا عسكريا فى حرب فلسطين، ثم قام بدور سياسي حين قامت الثورة، والغريب أنه فى هذه الأفلام لم نر الطرف الآخر الذى يحاربه الجيش المصرى، وكأنما الضباط والجنود يقاتلون الأسلحة الفاسدة ..

على جانب آخر فإن ثصص الأفلام المصرية، أعطت للضباط، والجنود معنى انسانيا فهناك وراء قصة كل جندى يذهب إلى الحرب، توجد ظروف عائلية، أو عاطفية . ففى عام ١٩٥٤، عرض فيلم «الحياة الحب» ليوسف شاهين الذى يدور حول ضابط (يحيى شاهين) أصيب فى الحرب وفى المستشفى العسكرى يتعرف على المرضة التى تتولى رعايته، وبعد أن يتم شفاؤه يعود إلى الجبهة لإستكمال القتال، كى يعود من جديد بأصابة، وتقرر ليلى الوقوف الى جانب الضابط الذى أصيب مرتيين عند أداء الواجب، وقد شغف عز الدين ذو الفقار، الذى كان ضابطا ذات يوم، دفعه جمال عبد الناصر، بقصص بطولات

العسكريين فى الحروب، مثلما رأينا فى «رد قلبى» و نهر الحب»

وايضا «بور سعيد» الذى شارك رجال المقاومة الشعبية رجال الجيش فى التصدى للعدوان الثلاثى أما فيلم «طريق الأبطال» فتبدأ أحداثه فى حفل تكريم الشهداء، ووسط مدرجات الكلية الحربية تجلس فتاة (هند رستم)، تشاهد الضباط الجدد فى العرض العسكرى، وتتذكر حبيبها القديم . الذى كان أدبيا، وتم تجنيده كضابط فى الجيش، ويواجه المتاعب مع أسرته بسبب رغبته فى الزواج من حبيبته، وعندما تندلع الحرب، يذهب الشاب مع القوات، وإلى الجيش ايضا تطوع الفتاة فى مجال التمريض، وفى إحدى المعارك مع الصهاينة، يهم الشاب برفع علم النصر، لكن أحد جنود العدو يطلق عليه الرصاصة فيسقط شهيدا وأهمية هذا الفيلم أنه حاول إعطاء الإيحاء بأن الحرب كادوا أن ينتصروا فى حرب فلسطين لولا رصاصة انطلقت من اسرائيلى أى أن السينما حاولت أن ترى النصر حديثا للجيش، ومن الحرب نفسها أيضا دار شخصية فيلم «وداع فى الفجر» و «شياطين الجو»

على جانب آخر، نقد فيلم «جمال عبد الناصر» بمثابة رحلة محارب مصرى، منذ أن التحق بالكلية الحربية، حتى يوم رحيله، فهو الذى شارك فى حصار الفالوجا أثناء حرب فلسطين، وهو الذى شهد نكسة ١٩٦٧ – وحاول استجماع قوى الجيش مرة أخرى، والتصدى للعدو أثناء حرب الاستنزاف قبل رحيله

الافلام التى تناولت عدوان ١٩٥٦ كانت تمجيدا لرجال المقاومة الذين وقفوا الى جوار الجيش، ومن الأفلام التى أبرزت بطولات المقاومة فيلم «بور سعيد» لعز الدين ذو الفقار ١٩٥٧ «وسجين أبو زعبل» لنيازى مصطفى ١٩٥٧ و «وحب من نار» لحسن الإمام ١٩٥٨، إلا أن فيلم «عمالقة البحار» إخراج السيد بدير، يصور الدور الأرضى، وأداء الواجب الذى قام به الجيش (خاصة القوات البحرية) أثناء ما سمى بمعركة، حيث

ستدور أغلب الأحداث داخل وحدات الأسطول، سواء عند الأسكندرية برأس التين وفوق البوارج . والفيلم الذى عرض فى نهاية عام ١٩٦٠، جاء ليتوج الوحدة السياسية بين مصر روسوريا، وليؤكد أن الوحدة تمت قبل حدوثها السياسى فى فبراير ١٩٥٨ بعام ونصف حيث استوعبت البحرية المصرية طلابا دارسين قادمين من العالم العربى خاصة السورى جول جمال الذى سيدفع حياته فى عملية تخص البحرية المصرية، والفيلم يحاول تمجيد أسماء الشهداء الذين قتلوا فى المعركة أكثر من محاولة لتمجيد حرب، أو نصر، ففى نهاية الفيلم تستعرض الكاميرا وجوه أسر الشهداء، ابتداء من أسرة قائد العملية جلال الدسوقى، ثم بقية العائلات. حيث يذهب مندوبي من القوات المسلحة ليخبر كل منهم بخبر رحيل الشهيد وفى الاذقية فإن خطيبة جول جمال أدت الدور نادية لطفى. وأدى دور جمال شقيقه الشبيه به عادل جمال، تذهب إلى الشاطئ سعيدة، لكن الخبر الحزين يأتيها، بينما تردد زوجة أحد الشهداء المصريين بدلا من البكاء

عملية البرمس، دارت إبان عدوان ١٩٥٦، حيث يصدر الأمر لجول جمال لقيادة قاذفة طوربين ومعه زملاء آخرين بينما يوكل لجلال الدسوقى مهمة استطلاع موقع القوات المعادية، وتتم المهمة بنجاح ولكن العودة إلى الوحدة البحرية يحدث إشتباك بين الرجال، وبحرية العدو . فى أغلب أفلام تلك المرحلة كان الجيش موجودا فى أفلام كثيرة، فأبناء الوطن المجندين، يذهبون إلى الحرب للدفاع عن وطنهم ,مثلما رأينا الأخ الأكبر فى لا تطفئ الشمس ..لصلاح أبو سيف ١٩٦٠، و «غدا يوم آخر لألبير نجيب ١٩٦١»

الغريب أن العسكرية المصرية لم تظهر فى السينما المصرية . من خلال ما حدث فى عدوان يونيو ١٩٧٦ وما بعدها إلا بعد عشرات السنين من نصر أكتوبر، فقد سخر الناس من هزيمة جيشهم، ولا يمكن إظهار الجيش قد انتصر وقد بدأ ذلك واضحا فى أحداث فيلم « أغنية على الممر» لعلى عبد الخالق المأخوذة عن مسرحية لعلى سالم ١٩٧١ الذى تحول فيما

بعد اكبر مشجع للتطبيع مع العدو .. فى هذا الفيلم نحن أمام خمسة جنود وجدوا أنفسهم محاصرين فى أحد الممرات الحيوية فى سيناء بعد ان مات كل افراد الفصيلة أثناء المعارك . أكبرهم سنا ورتبة هو الجاويش محمد . الفلاح الذى يود ان يصبح مطربا مشهورا فشل فى قصة حب، ووجد فى سلاحه الطمأنينة، أما شوقى فانه مثالى فى سلوكه، وهناك مسعد النجار الذى ينوى الزواج . لقد ترك خطيبته، ودع امه فى دمياط، وذهب إلى الحرب سعيدا يتسم بخفة ملحوظة، وهؤلاء يمثلون الشباب المصرى فى الستينات، يعانون وهم فى الممر، حيث تقوم القوات الإسرائلية بالهجوم على الممر، ويدفعون حيواتهم فداء لأوطانهم الواحد تلو الآخر

حول لحظات النصر فى حرب الإستنزاف، فقدمت السنما المصرية نوعين من الأفلام، الأول لعمليات حربية لتدمير مواقع مصرية، خاصة المدمرة إيلات فى فيلم «يوم الكرامة» لعلى عبد الخالق ٢٠٠٤، الذى يصور كيف نجح ضباط البحرية السباب فى إغراق المدمرة الإسرائلية إلات بواسطة الجنود الذين قاموا بالعملية قد دفع بعضهم حياته لتمتزج دماء الأقباط مع المسلمين من أجل رفعة الوطن

اما النوع الثانى من الأفلام التى أنتجت هذه الفترة فإنها تشير إلى أنه إذا كان الجيش قد انهزم فى سيناء سواء عن طريق إكتشاف جواسيس يلعبون لصالح العدو أو عن طريق عمليات إستخبارية ناجحة ماخوذ أغلبها من الملفات، بما يعنى ان الجيش الخلفى، قد فعل ما عليه، وأنتصر فى مهامه، مثلما رأينا فى «الصعود إلى الهاوية» لكمال الشيخ ١٩٧٨، و «بئرالخيانة» و «مهمة فى تل أبيب» لقادر جلال ١٩٩٢ و لعلى عبد الخالق الذى أخرج كما لا بأس به من الافلام الوطنية، التى فيها تحية واجبة للجيش وهو الذى قدم فيلما من مفاوضات الكيلو١٠١ باسم «وضاع حبى هناك» عام ١٩٨١

تباطئت السينما المصرية فى إنتاج افلام عن هزيمة ١٩٦٧، لكن

القوات المسلحة سرعان ما قدمت تسهيلات عديدة لصناع الافلام لتصدير كيف انتصرت العسكرية المصرية فى أكتوبر ١٩٧٣، وبعد عام واحد كمن الحرب، وفى الذكرى للعبور عرضت أربعة أفلام حول إنتصار العسكرية المصرية وهى الرصاصة لاتزال فى جيبى .. لحسام الدين مصطفى، و «بدور» لنادر جلال، و «الوفاء العظيم» لحلمى رفلة، و «وأبناء الصمت» لمحمد راضى الذى كان أكثلر من إهتم بعمل أفلام عن إنتصارات أكتوبر منها «العمر لحظة» ١٩٧٨، و «نسور المجد» عام ١٩٩٩ وهو الفيلم الذى لم يعرض تجاريا حتى الأن كما قدمت السينما أفلاما أخرى منها «حتى آخر العمر» لأشرف فهمى عام ١٩٧٥، وكانت أنتصارات الجيش موجودة دوما فى افلام مثل «أمهات فى المنفى» لمحمد راضى ١٩٨٣، و «سواق الاتوبيس» لعاطف الطيب ١٩٨٤، و «أيام السادات» لمحمد خان عام ٢٠٠٢ وأيضا المواطن مصرى لصلاح أبو سيف هى أفلام ذات طابع عسكرى، ترى ان العسكرية المصرية هى التى حققت النصر باعتبار أن هناك أفلاما تم إنتاجها على فترت زمنية متباعدة تؤكد أن رجال السياسة كانوا السبب فى الهزائم التى لحقت بالوطن . عشنا فى هذه الأفلام مع رجال الجيش الذين أدوا الواجب على خير ما يكون، وعبروا من الهزيمة النفسية والعسكرية إلى النصر الإجتماعى والسياسى .. العسكرى

والغريب أنه فى كل هذه الأفلام من الناحية أى إشارة إلى بعض القادة العسكرين فى فيلم يوم الكرامة ... ولعل أهم هذه الأفلام من الناحية الحربية هو «الرصاصة لاتزال فى جيبى ..» يليه «العمر لحظة» وهى مأخوذات عن نصوص أدبية كتبت أبان حرب الإستنزاف وقد نشرت أقصوصة «رصاصة واحدة فى جيبى» لإحساس عبد القدوس فى عام ١٩٦٩ وبعد حرب أكتوبر، أعاد المؤلف نشرها بعنوان .. الرصاصة لا تزال فى جيبى .. والنص بمثابة رسالة يرسلها الجندى محمد إلى صديق له . روى فيها قصته مع السلاح . قبل وبعد النكسة .

وأهمية الفيلم أنه مر مع بطلة محمد المغاورى من وقائع سنوات

الهزيمة الى النصر أى أن الزمن الدرامى للفيلم . تضم وقائع يونيه ١٩٦٧، وأكتوبر ١٩٧٣، باعتبار أن البطل، المجند هنا عاش نوعين من الحروب، حربا خاصة به حين أغتصب عباس بك ابنة عمه، حبيبته فاطمة، وأيضا حرب خاصة بالوطن الذى إنتهكته العدوان . فكان أقرب إلى الإغتصاب وبدأ الوطن المهزوم أشبه بفاطمة المغتصبة، كلاهما ذليل، ضعيف، يود أن يخرج من دائرة الإهانة إلى دائرة الكرامة وليس هناك فارقا عباس واسرائيل . فالاول سعى إلى السيطرة على البلد التى جاءها من الخارج وأمكنه بكل مكر أن يتحكم فى الأرض، وأصحابها، وأن يغرى الفلاحين واستطاع فى النهاية أن يفتقد فاطمة بكارتها .

وقد صار أمامه ثأران .الثأر من عباس، ومن أعداء الوطن، ففى عام ١٩٦٧ كان أحد الجنود الذين هربوا، بعد أن أبادت الكتائب الإسرائيلية أفراد فرقته .. وكاد أن يتم أسره، لولا أن نجح وعاد من طريق مساعدة بعض بدو سيناء الى الوطن . والفيلم ملىء بالرمزية، رمز الرصاصة، ورمز لعباس، ولكن من الناحية العسكرية فالفيلم واقعى، وحسب ما جاء على لسان الناقد مجدى فهمى أن الجيش المصرى حارب من جديد خصيصا من أجل هذا الفيلم، فقد وضعت القوات المسلحة أفرادها وضباطها وأسلحتها وخبراتها فى خدمة هذا الفيلم، حتى جاءت الحرب على الشاشة صورة حية من الحرب الأصيلة

كما أجمع النقاد ان أقوى ما فى الفيلم معاركه الحربية، وهو بالطبع أول فيلم عربى يقدم معارك حربية حديثة على مستوى، وقام بإخراج المعارك الحربية كل من بالإضافة إلى المخرج خليل شوقى ..

وقد بدأ الإهتمام بعمل أفلام جديدة عن انتصارات الجيش يقل عبر السنوات بشكل ملحوظ . وصار النقاد يشكون أن الحدث كان أكبر من إهتمام الناس بالنصر، وتم تحويل المؤسسة العسكرية إلى ما يشبه الحياة المدنية، والإهتمام بالنوادى التى تطورها القوات المسلحة ,إلى أن أثبت

العسكرية المصرية أنها لاتزال تحمل نفس البريق القديم، وقام خالد يوسف بتصوير الجيش المصرى وهو ينتصر مع الخلفاء، فى معركة تحرير الكويت وذلك من خلال فيلمه «العاصفة» الذى واجه فيه الجيش المصرى، وايضا السورى، جيش صدام، وكان من بين المتحاربين شقيقان، دفعت الظروف كل منتهى كل منهما ينضم لاحد الطرفين المتحاربين .

الجيش فى السينما :

نحن جيل عرفنا مقعد التجنيد، رغم خشونته وقسوته حين صار لكل أسرة مصرية تقريبا جندى أو اكثر على الجبهة، لمواجهة العدو الأسرائيلى. وقد تباينت سنوات التجنيد لكن لاشك أن وجود شباب هذه المرحلة فى مصهرة التجنيد، هل غيرتهم الى الافضل، وقد تسألت وأنا . شاهد شباب العباسية عن موقفهم من التجنيد، هل ذاقوا لذته، وخشونته، فلو أن التجنيد قد طال الكثير منهم لتغيرت مواقفهم، فى الوقت الذى أعلم أن ريادات مصرية عديدة لهؤلاء الشباب كانوا يوما ما فى الجيش ..

هذا هو ما انتاب مشاعرى على الأقل، فأنا واحد من الذين رأوا أن الجيش حائط من قوى للغاية مرتبط بالمهابة والقدسية والعديد من الرموز المثالية، خاصة أن هناك عدوا قويا مسلحا نوويا يقف عن حدودنا، قام الجيش المصرى بمجابهته فى أربعة حروب، بصرف النظر عن الانكسار الذى أصابنا فى ثلاثة من هذه الحروب ..

فى السينما المصرية كان الجيش دوما هو تهذيب، وتأديب، وإصلاح، وتربية وطنية وتحول إلى الأفضل، وقد كانت هذه هما صورة الجيش عند المصريين منذ عام ١٩٣٥، حتى الأن وفى الوقت الذى تعرضت فيه صورة الشرطة إلى الأهتزاز كثيرا فى الأفلام. فأن الجيش ظلت له مكانته فى قصص الأفلام . بإعتبار أن الخطر يحوط مصر فى السلم والحرب، وأنه لا منفذ من الخطر من خلال الجيش ..

ولا شك أن هذه الصورة تعاظمت بعد أن صار حكام مصر منذ يوليو١٩٥٢ هم من رجال الجيش وانتقل الى الحياة المدنية الفنية الكثيرون من رجال الجيش، فى مجالات متعددة، منها الإخراج والتمثيل، وكتابة الأفلام، والإنتاج، نساعد هذا على تحسين صورة الجيش .. ورأينا الكثير من القصص تدور أحداثها داخل الثكنات، سواء لمجابهة العدو الاسرائيلى فى حرب ١٩٤٨ أو عدوان ١٩٥٦، وقد ساعد على ذلك الضباط الذين حكموا مصر بعد يوليو، ومن أبرز هؤلاء الفنانين العسكريين : عز الدين ذو الفقار، وأحمد مظهر، ووجيه أباظة، ويوسف السباعى والأسماء كثيرة

والغريب فى هذا الأمر أن السنما المصرية بدت كأنها تعلن أن الجيش المصرى، ولد فقط مساء الإثنين والعشرين من شهر يوليو ١٩٥٢ . ولم يعد الناس يعرفون أى صورة رأها الناس للجيش فى الأفلام التى تم إنتاجها قبل التاريخ . سوف نقتصر حديثنا هنا عن منظور السينما المصرية للجيش قبل يوليو ١٩٥٢، وذلك لعدة إعتبارات منها كشف الصورة المقدسة للجيش لدى المصريين، حيث وضعوه فى مكانة عالية مقدسة وغنوا له، ورأوه فى المقام الأول تربية، وتهذيبا، وإصلاحا، وأيضا رمزا لقوة الوطن ..كما أننا سنتلافى بهذا الحديث ما قد نشوب أفلام الخمسينات والستينات وما بعدها من «عمد» لتقديم الجيش المصرى فى الصورة المثالية، وأيضا نحن بذلك نحاول أن نقدم صفحات مجهولة يجب أن يعرفها الناس عن علاقة الجيش بالوطن، وعلاقة الناس به فالعسكريون هم أبناء الوطن المجندين والعاملين، ولم يكن جيش مصر فى القرن العشرين، للمرتزقة أو الأجانب، وهذه الفترة بالذات، كانت مصر تحت الإحتلال البريطانى، لكن الجيش كما صورته الأفلام سيظل مصريا، رغم وجوه الأورنس فى بعض المناطق، لكن هوية جيشنا كانت مصرية ..

تبعا لعدم وجود كافة النسخ من أفلام العشرينات والثلاثينات، ثمن الصعب تحديد أول فيلم مصرى، كان بطله ضابط جيش، إلا أن الأمر سهل بالنسبة للشرطة من خلال فيلم « الضحايا « لبهيجة حافظ عام ١٩٣٢،

وتشير الوثائق التى لدى أن الأمر كان أكثر وضوحا عام ١٩٤٠ من خلال فيلم مصرى صميم هو، تحت السلاح .. إخراج وسيناريو فؤاد الجزايرلى، أما الجوار فقد كتبه بديع خيرى وزكى صالح، واستيفان روستى . عن قصة لزكى صالح، والفيلم من تمثيل أحمد علام وزينب شكيب وعباس فارس، ومن إنتاج شركة الأفلام الشرقية بالاسكندرية .. وهو أحد أفلام الضائعة من أرشيف السينما المصرية من أرشيف السنيما المصرية، لكن قصة الفيلم يشير بقوة أن أحداثه محلها تدور فى الجيش، والحروب التى خاضتها مصر، وأغلب أن ان لم يكن كل، هؤلاء العسكرين فى الفيلم من المصريين، وقد جاء فى الدفتر أن الفيلم تم عمله. بالإشتراك مع وحدات الجيش المصرى وسوف تنقل هنا بعضا ما جاء فى الدفتر يتعلق بالجيش: استديو ألفيزى يتقدم بوافر الشكر إلى وحدات الجيش المصرى وسلاح الطيران الملكى المصرى لما قدماه من مساعدة وتسهيلا فى إخراج فيلم «تحت السلاح» فأوجد للفيلم جوا حربيا ينطق بما لمصر من رقية ومجد ....

وفى إطار عرض قصة الفيلم، فإن البطل الرئيسى اليوزباشى خالد السعيد (أحمد علام) هو أركان حرب الأسلحة الميكانيكية يعيش من أجل الجندية ولا يعرف فى الحياة إلا الجيش وأنظمته، وبينما كانت الدنيا تستعد للحرب (المقصود الحرب العالمية الثانية) كانت مصر بتحميها من الاستعداد للدفاع، فأتجه جيشها إلى الحدود متربصا العدو ..» وذلك دون الاشارة إلى هاوية العدو، واتجاه الحدود. ويستكمل الدفتر حديثه عن ابطاله من رجال الجيش أن الملازم أول عادل دينا، يقع فريسة الحمى فيدخل مستشفى الميدان فى حالة خطرة فتحضر أمينة بالطيارة لزيارته، وهناك يلتقى بها اليوزباشى خالد فيبهره جمالها»

وقد انتقلت كاميرا الفيلم الى داخل الثكنات العسكرية كما ذهبت الى الحدود، حيث نرى ضابطا فى زوجته أثناء غيابه عنها ..

ورغم ان أغلب احداث الفيلم تدور فى الثكنات، فان دفتر الفيلم، ليلي بنت الفقراء إخراج وإنتاج أنور وجدى عام ١٩٤٥ أكد .. أول فيلم تدور حوادثه بين صفوف الجيش المصرى «كأنما هنا سباق بين الفنانين لنيل الشرف أن تكون أفلامهم هى «الأولى» فى تصوير ما يدورؤ فى ثكنات الجيش المصضرى، والطريق أن .. ليلى بنت الفقراء «يظل بالنسبة للناس عملا غنائيا عاطفيا ليست له علاقة بالجيش، وذلك لان الحكام العسكر الذين جاءوا بعد يوليو ١٩٥٢ قد عز عليهم أن يرتبط وجود الجيش المصرى فى هذا الفيلم، من خلال أنشودة عسكرية تحمل عنوان «عاش الملك» من نظم أحمد رامى، وتلحين الصاغ عبد الحميد عبد الرحمن، والسبب قد تغنت باسم الفاروق، ونتيجة لان هذا المشهد الاستعراضى العسكرى قد تم حزفه، ولا نعرف مصيره أبدا، فإن سننقل كلماته هنا

سلاح المشاه :

فى ظل فاروق رفعنا العلا رمز الولاء للمليك والوطن
أروحنا فدى له وللحمى عزت به أيامنا على الزمن
يا من روينا روحنا من منهلك تحيا لنا عاش الملك عاش الملك

سلاح الفرسان:

على ظهور الخيل نجرى كالرياح إلى سبيل النصر بين الفاتحين
فى تغنا سمر العوالى والرماح تهوى بها كالبرق فى ساح المنون
فاروق يا فخر الزمن تحيا لنا على عاش الملك عاش الملك

سلاح الطيران :

فى عنان الجــو تسرى كالشهــاب نشق صدر الريح كالسيف السليل
لنـا بسـاط طائـر بـين السـحاب نخـص بـه للـــعز فى كــل سـبيل
فـــاروق كـــنـــز المـــنـــى تحيـا لنـا عـاش الملك عـاش الملك

سلاح المدفعية:

وفى لهيــب النــار نقــضى عمرنــا حديثنــا عــلى لســان المدفــع
نـــذود بـالارواح عـن ديـــارنا ونلتقـى حـول المليـك الا رفع

الجميع:

فـاروق يـا حامـى اللـواء تحيـا لنـا عـلى المـدى معـززا مؤيـدا
تحيـــــــــا لنـا عـاش الملــك عــاش الملــك

وهكـذا تغنـت أغلـب وحـدات الجيـش المصـرى بأمجادهـا، وعليلهـا، وقـد ظهـر أنـور وجـدى فـى هـذا الفيلـم كطيـار شـاب، وسـط وحـدات الجيـش، كمـا بـدت هـذه الوحـدات، أو رمـوزا منهـا، لكـن كل هـذه المشـاهد أختفـت تمامـا. مثلمـا إختفـى فيلـم .. قلبـى وسـيفى .. أحـد أشـهر الأفـلام عـن الجيش المصـرى، وهـو مـن أخـراج جمـال مدكـور الـذى لا نعـرف مصـيره، ولا أيـن أصولـه، فهـو مـن إنتـاج المطـرب محمـد البـكار الـذى قـام بالبطولـة أمـام صبـاح عـام ١٩٤٧ وكان هنـاك ايضـا دولـت أبيـض، وسـليمان نجيـب وبشـارة واكيـم واحمـد عـلام، والفيلـم مـن تاليـف مصطفـى السـيد

وفى المقدمة دفت الفيلم، قام المنتج والممثل محمد بكار بتوجيه كلمة إلى «مولاى صاحب الجلالة» أهدى اليه بكل تواضع أفلامى قلبى وسيفى.. وقال أنه نقل صورة مشرقة فى أجمل اطار للجيش المصرى الباسل ..

تاريخ انتاج هذا الفيلم . لم يتحقق أحداث سياسية وجد الجيش المصرى نفسه يخوضها، فليست هناك حروبا بالمرة، مثلما سيحدث بعد سنة واحدة من انتاج هذا الفيلم، وقصة الفيلم، كما جاءت فى الدفتر، عن طلعت بك المهندس والمقال الكبير، من ذوى الأملاك، وصديق حميم لجاره جلال بك قائد سلاح الفرسان .

انعقدت النية فيما بينهما على خطوبة الأنسة سميحة بنت جلال بك إلى منير نجل صديقه طلعت بك .. ولكننا نرى منير يهمل دراسته الجامعية وينساق وراء تيار اللهو والعبث مع خاله المستهتر بهجت أفندى، ثم يضبط وهو يغش فى الإمتحان فيرفت من الجامعة

وفى أثناء ذلك يكون مطلوبا للخدمة العسكرية . فيرى والده أن الجندية خير وسيلة لتهذيب نفسه وابعاده عن ال والضلال

وتقوم الحرب فيطلب آلاى السيارات الذى الحق به منير للاشتراك فى الدفاع عن القتال . وهنا تظهر المجهودات العظيمة . وفى احدى هذه المواقع يصاب الجاويش منير برصاصة فى ذراعه أثناء مطاردته لإحدى طائرات العدو، ولكنه يستمر على الرغم من هذه الإصابه يضرب الطائرة حتى تسقط، ثم ينقل مع أثر ذلك الى المستشفى حيث يمضى مدة علاجه، ثم يرقى الى رتبة باشجاويش تقدير لبطولته

«جلال بك قائد سلاح الفرسان، ووالد خطيبته سميحة لشجاعة منير فيلحق برعايته ويشركه فى أعماله وهكذا أخلقت حياة الجندية من منير بطلا شجاعا أوقف حياته لخدمة الجيش والدفاع عن الوطن ..

وقد نقلنا أغلب ما جاء فى هذا النص كى تؤكد أن هذه القصة، كانت فاتحة لانتاج أفلام كثيرة عن مسالة أن الجيش هو تهذيب، وتأديب، وإصلاح، وهى مجموعة كبيرة، كان آخر فيلم «عبور على الحدود» لشريف عرفه عام ١٩٩٩.

وفى هذا الفيلم هناك أكبر عدد من الاغنيات التى تغنى أبطالها بالجيش، ومنها نشيد الجيش من نظم أحمد رامى . تلحين وغناء محمد البكار وننقل هنا بعضا ما جاء فى هذا النشيد :

منير وكورس:

يا رجال الجيش يا روح الوطن مجدكم تاج على رأس الزمن
رفرفت أعلامكم فوق الحمى خافقات بالأمانى والمحن
صفحة التاريخ زانت ذكركم فى الخادين
وربوع النيل صانت رسمكم فى الفاتحين

كورس:

نحن للوادى وللعرش الغدا نذكر الماضى ولا ننسى غدا
مصرنا وتكم اليها ومضيمتم طائعين
وانقضى الدهر عليها وبقيتم صابرين

أما الأغنية الثانية، تحمل إسم «أغنية الجهادية» من تأليف صالح جودت، تلحين وغناء محمد البكار أيضا وننقلها هنا كاملة:

عالجـــهادية عالجـــهادية رمز الإخـــلاص والوطنية

عالجهادية عالجهادية

ياللى بتـــهربوا من الجندية فـين الهـــمة والرجـولية

لو كنـــتوا عرفتوا إيه هى ما كنـــتوا دفعـتوا البدلية

عالجهادية عالجهادية

لما الـــبدرى علينا ينادى نوهب روحنا للـــوادى

وفداكـى الدنيا يا بـــلادى يا بـــلاد النور والمدينة

عالجهادية عالجهادية

أرواحـــنا للنـــيل وهـــوانا مكـــتوب لبلادنا ومولانا

وفـاروق يهدينـا ويرعـــانا وتـــعيش الأمـة المصرية

عالجهادية عالجهادية

وقد لوحظ ان الأشخاص من هنا هم الذين ينتجون الأفلام . وأن الجيش يقدم تسهيلات للتصوير، فى فترة كان من السهل دفع البدلية لعدم دخول الجيش، أى أن الدور الإجتماعى لهذه الأفلام كان واضحا، وهو أن الوطنية مرتبطة بوجود جيش قوى سليم . وأطراف ما فى دفت الفيلم النوتة الموسيقية: نشيد الجيش التى وضعها عزيز صادق

مع بداية الصراع العربى الفلسطينى، وحدوث المواجهة العسكرية، انتبهت السينما المصرية الى أهمية التلاحم مع الجيش، وقد بدأ ذلك واضحا من خلال . فتاة من فلسطين .. إخراج محمود ذو الفقار .. الذى عرض فى ول نوفمبر عام ١٩٤٨، اما بعد هزيمة الجيوش العربية بفترة قصيرة جدا وقد إمتلأ الفيلم بحماس وطنى محظوظ، وحسب دفتر الفيلم، فإن عادل عشق الجندية، ووهبها حياته، ولم تعد تستهويه المتع

التى تستهوى الشباب . حب واحد يملأ قلبه حب لواجبه . وفخر واحد يقيم عليه جوانحه هو فخره بأنه من ضباط جلالة الملك . وحلم واحد يساوره بين النوم واليقظة : أن يشترى بدمه وسام المجد ويهديه لبلاده .

وكأنما الوطن القديم الكريم على حلم هذا الابن البار من أبنائه ويستجيب له من دعوه للجهاد .ز أن فلسطين فى محنة ... وهى عضو فى جسد الام العربية .. أن تألم أحسن الألم بقية الأعضاء مع رأسها مصر ..

والآنصار الحلم حقيقة، أن عادل يلحق بطائرته فى سماء الأعداء . فوق رؤسهم جحيما تندلع ناره وتلتهم الظالمين.

هذا الكلام مكتوب عام ١٩٤٨ وقد جاء فى دفتر الفيلم أيضا عزيزة أمير تدين بالشكر العظيم لمعالى الوزير الدفاع الوطنى ورجال الجيش وضباطه من مختلف الاسلحة على كريم معاونتهم ومساعدتهم الصادقة التى كان لها أبلغ الأمر فى تنفيذ فيلم فتاة من فلسطين وإظهاره بالصورة الرائعة التى ظهر بها .

وتعتبر أغنية سعاد محمد التى تغنت بها فى الفيلم «يا مجاهد فى سبيل الله»

واحدة من أشهر الأغنيات الوطنية التى تعرفها الأجيال المتلاحقة حتى الآن. الطريف أن الشاعر ببرم التونسى الذى كتب الأغنية كان يعيش فى الماضى، وليس مثل بطل فيلم تحت السلاح، القائد فى الأسلحة الميكانيكية حيث يقول

طولى يا بطل ما معانا سيوف الدنيا يا ما بكره تشوف

إحنا عرب اسمنا معروف من الحب احنا بدعناه

بما يعن أن الجيش المصرى يحارب بالسيوف، وهذا يعنى أن لا يزال يحارب بالسيوف . كعادة الشعراء فى نظرهم أن الحياة لم تتحرك منذ قرون طويلة . وقد حاول الزوجان عزيزة أمير ومحمود ذو الفقار أن يقدما عملا آخر هو «نادية» عام ١٩٤٩ من اخراج عطية عبد الوهاب ..قد

خفت فيه درجة ظهور حرب فلسطين، إلا أننا لازلنا أمام ضابط جيش يشارك فى هذه الحرب، والمرأة فى هذا الفيلم تناصر قضية وطنها، هى ممرضة تصدم أن حبيبها الضابط واقع فى غرام أختها الصغرى أنها القصة نفسها التى رأيناها بعد خمسة عشر عاما فى فيلم «الراهبة» لكنها مغموسة بأجواء العسكرية والحرب

وفى السنوات القليلة التى أعقبت حرب فلسطين، لم يعد هناك حديث فى السنما عن الجيش بالقوة نفسها التى عرفناها فيما قبل، إلى أن جاء يوليو ١٩٥٢، وكتب أحمد بدر خان فى دفتر فيلمه مصطفى كامل «قائلا» شكرا لثورة الجيش هدمت الطغاة. ونصرت الأحرار وشجعت على نشر أرائهم فأزاحت عن مؤلف قصة فيلم مصطفى كامل «الاستاذ فتحى رضوان، وعن فيلم مصطفى كامل نفسه ويكون بدرخان بذلك من أوائل السينمائين الذين على ما حدث فى يوليوا ١٩٥٢ إنها ثورة الجيش وقد كان ذلك فاتحة لعشرات الأفلام التى أنتجت فى عقود متتالية عن الجيش وثورة يوليو، فأعطت المزيد من حالة التقديس للجيش، حتى يناير ٢٠١١، بدأت ألية التعامل مع الجيش تتغير، كى تصل الأمور إلى ما حدث فى العباسية ولا كيف ستكون الصورة فى الأفلام السينمائية التى سيتم إنتاجها فى العقود التالية

الجيش فى السنيما المصريه:

هكذا كنا في الفترة بين اكتوبر ١٩٧٢ ويوليو ١٩٧٥

جندى مجند فلان الفلانى مؤهل عليا سلاح الاشارة

يعنى هذا ان تخرج من بيتك وان تصبح فردا من القوات المسلحه طوال فتره تجبيدك هى المسئوليه عن اسمك . وملابسك . وطعامك . وبيتك . وصحتك . وهى التى تتولى تدريبك كى تصبح مواطنا صالحا

. يذداد احساسك بقيمه وطنك. تقف حراسه ست ساعات عند حدود المعسكر وسط الليالي البارده. المظلمه . هدف واحد .. ان ينتصر وطنك وتحلم بان تمر الايام كى يمنحوك اجازه تذهب خلالها الي مدينتك مسموح لك ان ترتدى الزى المدنى لكن قصة الشعر دليل انك ضمن افراد الجيش .. جندى مجند .. ربما يتم ترقيتك إلى عريق

الان بعد اربعه عقود من التاريخ لايزال الاحساس بانك كنت جنديا بلازمك وكلما رايت فيلما مصريا تدور احداثه داخل ثكنات الجيش مشاعر الجندى صحيح ان الحياه المدينه تتدفع مع عقيده الحريه التى قرانا عنها فى الاداب العالميه وخاصه اعمال الوجود وبين لكن حيث يصير الوطن فى مجمه يكون الجيش هو من يفعل المعجزه فلابد ان تفخر انك كنت يوما هناك

ظلت السنيما المصريه فخورا بخيشها منذ فيلمها الاول عام ١٩٢٧ . ايا كان النظام السياسي الذى يحكم مصر صحيح ان الجيش وضباطه قد تواجدوا فى قصص الافلام بشكل مكثف عقب قيام ثوره يوليو لكن كم من افلام انتجها المصريون عن بطولات الجيش والحسن الوفي الذي يتملك المجندين الذين يتحقون بالقوات المسلحه وكم من الافلام انتجها المصريون عن بطولات الجيش والحسن الوطنى الذى يتملك المجندبين الذين يلتحقون بالقوات المسلحه وكم من قصص وقفت عند قمه الشعور بالوطنيه وهى تتحدث من الحياة فى اطار الجندى وكم الافلام باناشيد واغنيات لتمجيه الحياه العسكريه والطريف وهذا ليس غريبا ان الكثير من هذه الاغنيات الفها ضباط من الجيش من مواقع تجاربهم الحيائيه من الصعب ان ترصد او حتى نلحف صوره الجيش وافراده فى القصص الافلام المصريه فالموضوع يحتاج الى ما لايقل عن الف صفحه ولعله سيكون ماده كتابى القادم لكن الطريق ان تتعرف على كيف قامت السينيما المصريه بالغناء لجيشها وكيف احدفت به فى قصص هذه الافلاموهذا الموضوع ايضا يحتاج إلى مقدمه فى كتاب اخر فالغريب ان هذه الاغنيات قد

تاهت من ذاكرة الناس باعتبار ان الاغنيات العاطفيه اكثر فى الذاكرة لذا .فاننا لن نوفي الموضوع حقه في ذلك هي الصفحات المفتوحة للكتابة .

لعل أول فيلم حفل بالغناء للجيش هو تحت السلاح الذي أخرجه فؤاد الجزاولي عام ١٩٤٠م والذي يتضمن أكثر من أغنية مرتبطة بالجيش .وهي تسمى بلغة أصل الغناء « اناشيد « مثل انشودة التي كتبها عن عزت صقر ولحنها وغناها حسن مختار وقد

كانت كلما كالتالي

الجيش ضمان للحريو فخر ١٤ مديريه

الجيش املنا في جهادنا الجيش عماد الاستقلالنا

الجيش حياتنا ووجودنا والجيش ضمان للحريه

الجيش واطوال رقبتنا زان مصر وزين سمعتنا

صان مجده وصاين كرامتنا ده الجيش ضمان الحريه

على غيري اتعاجب واتباهى واتخايل فى الاورطه اياها

وبلادى عمري ماانساها دى بلادى بلاد الحريه

وباعتبارات الجيش كائن ثابت ومعنى ورمز فان كلمات لانشوده يمكن ان تتغنى فى اي وقت وقد تضمن الفيلم مايسمى نشيد العلم ومن غناء المجموعه تاليف عبد الله عفيفي بك وتلحين عبد الحميد عبد الرحمن ومكتوب في دفتر الفيلم النشيد قد صرح به من وزارة الدفاع وهو تحيه للعلم المصري على لسان الجيش اي ان هذا الاخر هو الذي يتكلم ويخاطب المصريين ان يرفعوا الرؤوس ويحيوا العلم وهو ختال فى افق السماء وقد جاء فى هذا النشيد علي لسان الجيش مايعبر عن العلاقه الوطنيه بين الطرفين

obeikandl.com

ارتفع لا تخشـن احداث الزمـان انت من دنياك فى اعلى مكان

قرتـى تحميـك فى الحرب العـوان قوه اكـــنار ان جد الطهان

وفـى فليـم الشـديد لـبركات عـام ١٩٤٢ جـاء كـم الجيـش لابشـكل عابـر مـن خـلال عاشـق مجنـد يتذكـر جديـد وهـو فـى الخدمـه ويـرور

فاتي فى غرامى صاحب الالم

امـا النشـيد الاكثـر اكتمـالا فقـد ظهـر فـى فيلـم ..ليلي بنـت الفقـراء .. لانور وجـدى عـام ١٩٤٥ والـذى جسـد فيـه شـخصيه ضابـط فـى سـلاح الطـيران بينهـم غرامـا بفتـاه فقيره والنشـيد احمـد رامـى ولحنـه الصـاغ عبـد الحميـد عبـد الرحمـن الـذي سبق ولحـن بالنشـيد العلـم وهـو يحمـل عنـوان عـاش الملك وتلاسـف فـان هـذا النشـيد قـد قطـع مـن الفيلـم عقـب ثـورة يوليـو ولا تعـرف ابـين هـو الان وهـل هـو موجـود فـى الاصلـى الـذى يبـع للقنـوات الفضائيـه

اهميـه عهـذا النشـيد ان كافـه اسـلحه الجيـش معلـق ولائهـا للملـك فـاروق رمـزا اللولاءمـن هـذه السـلحه الفرسـان. الطـيران. المدفعيـه. حيـث يتكلـم ضباط سـلاح الطـيران علـى سـبيل المثـال

وفى عنـاق السـماء نـسري كالشـباب نشـق صدر الريح كالسـيف السـليل

لنـا بسـاط طتئـر بـين السـحاب نخـــضى بـه للعزقـى كل سـبيل

فـــاروق ياكـــــتر المـــــنى تحيـا لنـا الملـك عـاش الملـك

امـا الفليـم الاكثـر حقـاء بالجيـش فـى التاريـخ السـينما المريـه فهـو قلبـى وسـبقي لجمـال مذكـور عـام ١٩٤٧ بطولـه محمـد البـكار فهـو اول فيلـم فـى التاريـخ هـذه السـنيما يتحـدث عـن قـدره الجيـش علـى تحويـل الشـباب النـزق الى اشـخاص زوى مسـئوليه تمكنهـم الدفـاع عـن اوطانهـم منـذ فـى هـذا الفيلـم عليـه ان يتـزوج مـن سميحـه ابنـه جـلال قائـد سـلاح الفرسـان الا انـه ايهـل دراسـه وسـياق وراء اللـواء وبضبـط وهـو يغـش فـى الامتحـان يـرى ابـوه

ان صلاح حاله بعد بناتى الا بادخاله الجيش ويتحول هناك من شباب مستهتر الى كائن ملتزم من خلال الكيان الذى انتمى اليه ويشارك فى الدفاع عن قناه السويس ويصاب برصاصه وينزف على سميحه التى تساعد اكثر فى نغيير سلوكه الى الافضل وفى الفيلم هناك اغنيات قام بتلحينها والغناء محمد البكار والفيلم من انتاجه وهوه لبناتى الاغنيه الاولى كتبها احمد رامى تحت عنوان النشيد الجيش ويقول فى مطلعها

يا رجال الجيش ياروح الوطن

مجدكم تاج على راسى الزمن

ونزفت اعلامكم فوق الحمى

خانقات بالامانى والمنه

صفحه التاريخ زانت ذكركم فى الخالدين

الا ان صوره الجيش صارت اكثر مع بدايه حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وبدا الضبات فيكون عرش القصص الحب والبطولات والوطنيه فى السينما تجسدت حاله عامه من الشخصيه الوطنى من نتقصارات ووجد المحللون تدريبه للهزيمه ان الجيش قد فعل فالديه وان الهزيمه جاءت من طرق من طرق اخر خاصه الاسلحه الفاسده وفى فتاه من فلسطين لمحمود ذو الفقار ١٩٤٨ كتب بيرم التونسي كلمات اغنيه يا مجاهدى سبيل الله التى غنتها سعاد محمد من الحان السنباطى وهى الاغنيه التى تخاطب المحارب الذى ذهب إلى الحرب والغريب ان المؤلف قد تصور ان الجيش المصري قد حارب الصهاينه بالسيوف وهو يقول

طول يابطل ما معا ناسيون الدنيا ياما بكره تشوف

احنا عرق اسمنا معروف من الحرب احنا برعناه

وتقول الاغنيه فى مقطع اخر

يـوم الحـرب وهيـوم افراح مـــوهب اعـز الارواح

يـوم الحـرب ويـوم افـراح نوهـب لـه اعـز الارواح

نوهـب بضمـير مرتـــاح سـافر يـالا في حفـظ الله

وتـدور احـداث الفيلـم حـول الظبـاط الـذيـن يشـتركون في حـرب فلسـطين، وهنـاك تحـدث قصـه حـب بـين ظابـط مصرنياتـي وفتـاه فلسـطينيه، وفـى هـذه الفـتره الافـلام بقصـص البطولـه، وايضـا الاغنيـات الوطنيـه ومتـدت هـذه الظاهـره حـتي بعـد قيـام ثـوره يوليـو حيـث صـارت قضيـه فلسـطين والجيـش المصـري الـذى يدافـع عنـه بمثابـت الهاجـس الدائـم فـى قصـص الافـلام ومـن ناحيـه اخـرى بـدات شـخصيه الظابـط تتواجـد فـى الكثـير مـن قصـص الافـلام منهـا الظبـاط الاحـرار فـى الله معنـا (احمـد بدرخـان ١٩٥٥) و (رد قلـبي لعـز الديـن ذو الفقـار ١٩٥٧) وايضـا وداعـا في الفجر لحسـن الامـام ١٩٥٦ وفـى كروسـات العديـد مـن الافـلام وجـه المنتجـون الشـكر للقـوات المسـلحه علـى المعاونـه الصادقـه التـى قدمتهـا مـن مسـاعدات فنيـه واداريـه وقـد قـراء فطـين عبـد الوهـاب هـذه المرحلـه بـذكاء شـديد فبـدا يقـدم سلسـله افلامـه حـول اسماعيـل ياسـين فـى مؤسسـات القـوات المسـلحه والشـرطه وكانـت اولا اسماعيـل يـا سـين فـى الجيـش عـام ١٩٥٥ مـن تاليـف الظابـط الشـاعر عبـد المنعـم السباعى وقـد كتـب المنتـج بطـرس زال فـى الكـورس الدعائـي للفيلـم انه فيلـم مصـرى يدخـل مثلـوه وفنيـه فـى عمـل متواصـل لينقلـو الى الشاشـه حيـاه الجيـش بـكل عظمتهـا وبهجتهـا وانـى اذ اذكـر مجهـود هـؤلاء الزمـلاء بتقديـر لا يفوتـي ان اتقـدم بعظيـم الشـكر الى اداره الشـؤون العامـه للقـوات المسـلحه والى جميـع السـاده الظبـاط وجنـود الجيـش الـذيـن اشـتركوا فـى هـذا الفيلـم وقـد عـادت الاغنيـات التـى تمتـدح الجيـش مـره اخـرى في هـذا الفيلـم مـن خـلال اغنيتـين كتبهمـا فتحـى قـوره هـى حفـل ترفيـه التـى تصـور الوجـه المبهـج للحيـاه العسـكريه ففـى قاعـه ضخمـه يملاهـا الجنـود يغنـى اسماعيـل مـرارا

اه يا سلام لو اغمض عين وافتح عينى الاقينى لوا
وحاجه التانيه الحفلات عشان الترفيه ضروريه
افتحلها دوغرى اعتمادات وبامرى تكون للصبحيه

راقص وتفاريح يبسطنا صحيح

اما الاغنيه الثانيه (سلم علاي) فهى ايضا من اللون الكوميدى وفيها يتبادل كل من اسماعيل ياسين والنابلسى وعبد الغنى النجدي الحوار على طريق

اهلا بحبيبنا اللي وحشنا وانت ابن حلال جوى يا شاوشنا
بنحبك يا منورجشنا الله فرحتنا لما قالو جاى

ومع عدوان ١٩٥٦ اتقل اهتمام السينما الى المقاومه الشعبيه ورجالها فى بورسعيد لكن فطين عبد الوهاب استكمل مشروعه بان ذهب ببطله اسماعيل ياسين الى الطيران والبوليس الحربي والاسطول وساندت القوات المسلحه المؤسسات التى تنتج الافلام لنقل قصص واقعيه فى تاريخ الجيش المصري وفى عام ١٩٦٠ قدم السيد بدير فيلم (عمالقة البحار) حول معركه البروليس التى شاركه فيها القوات البحريه عام ١٩٥٦ ودفعت شهداء لها من مصر وسوريا وفى الفيلم هناك ينشد القوات البحريه الذى كتبة عبدالله ابو رداش الذى لقب بشاعر الاسطول ولحن النشيد عبدالحميد عبد الرحمن الذى لحن اغنيات الجيش فى سينما كما سبقت الاشاره والنشيد تؤدية المجموعه على خلفيه حزينه وبوارج الاسطول تقدم استعراضه فى مياه البحر المتوسط ومن بين ابيات هذا النشيد

رعينا العبود لكل الوجود وصنا السلام
ففى السلام نامل وفى الحرب نبذل لتحيا

جحافل :

وقد جاءت كلمه المنتج لتشكر المشير عبد الحكيم عامر القائد العام لقوات المسلحه على تفضلة بالموافقة على اشتراك القوات البحريه والجويه فى تصوير فيلم (عمالقه البحار)

وفى بدايه الستينات تقلص الغناء في السينما وظهر بعض الافلام التى على غرار (قلب وسيفى) حول الشباب الذى يتغير سلوكه نحو الافضل بالاضمان الى الجيش، الان هذه الاعمال بدت باهته قياسا الى افلام فطين عبد الوهاب مثل(فيلم المقامرون الثلاثه) ١٩٦٥ وبدا كان اسماعيل يس لم يترك لاحد من بعده ان يكون له ظل مثلة وقد صيغت هذه الافلام فى اطار كوميدى والغريب ان سنيما الستينات كانت تمجد نجمات من الرقص الشرقي على حساب ابطال الجيش حسن الامام مثلا قام بسرد سيرت حياه شفيقه القبطيه وامتثال ذكى ومنيره المهديه وبديعه مسبجى بينما عدوان يونيه كى تاتى بنتائج عكسيه ولم تستطيع السنيما قط انتقاد الجيش الا فى الثمنيات حين قدم نادر جلال فيلمه ملف ساميه شعراوى ١٩٨٨ الذى اظهر فى شخصيه القائد العام للقوات المسلحه بدون اسمه الحقيقى وهوه يسهر حتى ساعات الفجر ليله العدوان على مصر فى حفل زواج احد ظباطه المقربين اليه وعبرت الافلام المنتجه بين عامي ١٩٦٧ ١٩٧٣ عن هزائم ومنها على سبيل المثال اغنيه على الممر لعلى عبد الخالق ١٩٧٢ الذى يعبر عن المقاومه البائسة واليائسه لخمس من الجنود عند احد ممرات سيناء وينتهي الفيلم بمقتل العديد منه إلى ان الصوره تغيرت بل انقلبت عقب انتصار اكتوبر ١٩٧٣ سرعان ما دارت الكاميرات لتصوير كيف عبر رجال الجيش نحو الضفه الشرقيه لقناه السويس وعبروا ايضا ببلاديم من النكسه إلى النصر وشاهد الناس

افلاما تعبر عن البطولات ماخوذة من نصوص ادبية لم تكتب لتعبر عن انتصار اكتوبر بل عن هزيمه يونية ومنها ابناء الصمت عن (والرصاصة لا تزال فى جيبى) عن احسان عبد القدوس و (حتى اخر العمر) لكاتبه السوريه نينا رحبانى وفيما بعد فيلم (العمر لحظه) عن يوسف السباعى ثم قدمت السينما قصصا عن بطولات المخابرات العامه بعد ان تسبب جواسيس مصريون فى اصابه او تدمير قواعد عسكريه مصريه وهذا نوع اخر من بطولات مثل القبض على الجاسوسه عبله كامل فى (الصعود الى الهاويه) عن قصه قصيره لصالح مرسي حيث كانت الجاسوسه سببا فى تدمير العدد من القواعد العسكريه المصريه وايضا حكايه جاسوس ارسل معلومات الى المساد عن وصول بارجتين الى الاسكندريه فى فيلم (بئر الخيانه عن روايه لبراهيم مسعود والغريب . انه حتى الان وفى هذه المرحله وحدها تم تمجيد رجولين على مستواه العسكرى هما السادات من خلال الفيلم المذكور وكثر الحديث عن عمل فيلم حول صاحب اضربه الجويه وكان اخر افلام عن العسكريه المصريه وانتصاراتها هوه (يوم الكرامه ل على عبد الخالق ٢٠٠٥ وبقية الاحداث معروف لكن هذه هى ثوره الشباب الجديده يوم ٣٠ يونية تعيد الرونق الى صوره الجيش وتتم المقارنه بين الرئيس السيسي وجمال عبد الناصر ليؤكد اننا فى مرحله جديده غيرت من منظور متراكم وحتى الان فان السينما لم تقترب بعد من الصوره الجديدة للقوات المسلحه وقد تحتاج هذا الى المزيد من الوقت لكن لا شك ان المصريين يحتفلون دون بنتصار اكتوبر وقد لعب الجيش دورا وطنيه حماسيه وكانما الجيش قد حقق نصرا على المستوي الداخلى مثلاما حقق نصر اكتوبر منذ اربع عقود ميلاديه.